

المحاضرة الأولى

الاتصال الجماهيري

التعريف والأهمية

إن تطور وسائل الاتصال بالشكل الذي نراه اليوم أدى إلى نشوء ظاهرة الاتصال الجماهيري. وأصبحت هذه الظاهرة محط أنظار نخبة من الدارسين تعكس اهتمامهم بهذه الوسائل وبآثارها الاجتماعية.

تعريف الاتصال الجماهيري

01- الاتصال الجماهيري يعني ذلك النمط من الاتصال الذي يتم بين أكثر من شخصين لإتمام العملية الاتصالية، والتي غالبا ما تقوم بها المؤسسات أو الهيئات عن طريق رسائل جماهيرية.

02- هو اتصال منظم ومدرّس يقوم على أساس إرسال رسالة علنية وعامة إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات غير معروف للقائم بالاتصال، باستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية من صحف ومجلات وإذاعات ومحطات تلفزيونية وشبكات الانترنت والفضائيات ودور النشر الكبيرة وغيرها.

03- يتميز الاتصال الجماهيري بقدرته على توصيل الرسائل إلى عدد كبير من الجمهور، في اللحظة نفسها وبسرعة مذهلة، مع مقدرة على خلق رأي عام، وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة أصلا، والمقدرة على نقل المعارف والمعلومات.

04- عملية الاتصال الجماهيري هي عملية منظمة ومعقدة ويزيد من صعوبتها ارتباطها المباشر بالسياسة.

05- يُشير مصطلح الاتصال الجماهيري، بوجه عام، إلى كل الوسائل غير الشخصية للاتصال، التي عن طريقها تُنقل المعلومات بصورة سمعية أو بصرية، أو كلاهما معاً، إلى الجماهير. وتشمل وسائل الاتصال الجماهيري: التلفزيون والراديو والصحف والمجلات والكتب، وغير ذلك.

06- هذا المصطلح يتضمن جانبين: أولهما الوسائل الفنية للاتصال والنقل Media، والثاني الجمهور الكبير والواسع Mass..

07- إن كان الاتصال الجماهيري هو الطرق والوسائل (كالجرائد والراديو... إلخ)، التي يمكن بها إيصال فكرة أو رأي إلى عدد كبير من الأفراد المستقبلين والمنتشرين، في أماكن بعيدة ومتفرقة، فإن لكل وسيلة من وسائله استخداماتها، كما أن لكل منها مزاياها الخاصة. وكذلك، فإن كل وسيلة تختلف عن الأخرى فيما يتعلق بالجمهور، سواء الذي تخاطبه أو تحمل إليه نوعاً خاصاً من الرسائل . فالتلفزيون - مثلاً - يلائم الجمهور المتعلم وغير المتعلم، الصغير والكبير، لأنه يجمع بين الكلمة والصورة، فضلاً عن أنه يمكن أن يستخدم أكثر من وسيلة، كالقمر الصناعي والصحف. أما الصحف فتحتاج إلى جمهور متعلم ومتقف.

08- ويعرف الاتصال بالجماهير بأنه العملية التي يتم بوساطتها الاتصال بجمهور، أو بغالبية المجتمع الكلي أو جمع كبير منه، اتصالاً (يمكن أن يكون مباشراً أو غير مباشر) يهدف إلى إحداث تغيير في استجابته السلوكية الظاهرة أو غير الظاهرة.

09-الاتصال الجماهيري يتحقق عبر وسيلة توزع على جمهور واسع، ولكن لا تتحقق فيه عملية التغذية المرتدة (أو رجع الصدى) إلا بشكل قليل جداً. وللتغلب على انخفاض رجع الصدى يكون اللجوء إلى استطلاعات الرأي العام هو الحل الأمثل.

المحاضرة الثانية

تراث دراسة علم الاتصال الجماهيري

لقد برزت عبارة الاتصال الجماهيري منذ اختراع المطبعة على يد الألماني يوحنا غوتنبيرغ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، أما مطلع القرن العشرين فيعد انطلاقة عصر الاتصال الإلكتروني الحديث الإذاعي والتلفازي.

بعد انتشار وسائل الاتصال الجماهيري بهذه الكثافة وبهذا الشكل ظهر الاهتمام بدراسة وسائل الاتصال والعملية الاتصالية بهدف التعرف على آثار الاتصال الجماهيري على المجتمع، وتسخير هذه الوسائل لخدمة الإنسان والبشرية.

إن الاتصال الجماهيري، وبشكله العصري التقني، يتجاوز اللقاء المباشر والتفاعل الاجتماعي وجها لوجه، وذلك باستخدام وسائل تقنية معقدة باهظة التكاليف، كالطباعة والإذاعة المسموعة والتلفزيون والسينما فضلا عن منظومة الاتصالات والمعلومات عبر الأقمار الاصطناعية، وشبكة الإنترنت.

- ومن هذا المنطلق فإن تحليل التراث الفكري والتاريخي لوسائل الاتصال الجماهيري يقدم لنا تشكيلة متنوعة من التراث، وسعي المتخصصين والمهتمين به بمحاولة وضع تعريفات محددة لمفهوم الاتصال الجماهيري، كما جاء جانب من هذا التراث ليفسر أهم وظائف الاتصال الجماهيري وخصائصه العامة، التي تشكلت تبعا لعمليات التغيير الاجتماعي والثقافي والحضاري في المجتمعات المعاصرة.

- لقد ركز العديد من الباحثين في علم الاجتماع والاتصال على أهمية دراسة وسائل الاتصال الجماهيري، وعدوها نوعا من الاتساق الاجتماعي Social Systems التي تقوم على مجموعة من البناءات الاجتماعية Social Structures وتؤدي في الوقت ذاته العديد من الوظائف Functions التي حددت الفعل من أجله.

- فضلا عن ذلك فان تحليل التراث العلمي لوسائل الاتصال الجماهيري يكشف وجود عدد من العلوم الاجتماعية التي درست وسائل الاتصال من منظورها الخاص، ونجد العديد من الاجتهادات التي تصنف التراث النظري لعملية الاتصال، الأمر الذي أنتج ما يعرف بنماذج الاتصال Communication Models

- وكانت الأبحاث في النماذج تسعى لفرز نظرية اتصالية Communication Theory يمكن أن يطلق عليها مصطلح " نظرية الاتصال " أو " النظرية الاتصالية ".

- والاتصال الجماهيري يمتاز بخاصية التوجه لجمهور ضخم وكبير متعدد المشارب والاتجاهات والاختلاف في القدرات والأعمار والمعارف والميول والأذواق، حيث تصل الرسالة في الاتصال الجماهيري إلى جميع الناس في وقت واحد.

- فضلا عن أن المرسل في الاتصال الجماهيري غالبا لا يكون فردا بل مؤسسات وشركات عملاقة وكبيرة، والمرسل لا يرى جمهوره وجها لوجه كما هو في الاتصال الوجيه المباشر، الأمر الذي يجعل التغذية الراجعة معدومة أو نادرة. أن المرسل بالاتصال الجماهيري لا يرى الجمهور، ولذلك تكون التغذية المرتدة الراجعة قليلة نسبيا وأحادية الاتجاه.

وتأسيسا على ما تقدم من أفكار، فان أهمية دراسة الاتصال الجماهيري ، جاءت لتقدم لطالب العلم والمعرفة، وللقارئ المتخصص، وغير المتخصص، رؤى جديدة لما وصلت إليه وسائل الاتصال في عصرنا الحالي.

كما تتبلور أهمية الموضوع في تناوله بصورة تحليلية لتطور التراث المعرفي والعلمي في مجال علم الاتصال، (أو الإعلام لاحقا)، المنبثق تاريخيا ونظريا، من علم الاجتماع، إذ جاءت فصول هذا الكتاب متسلسلة، مركزة في البداية على تأصيل الظاهرة الاتصالية ومكوناتها الاجتماعية، مروراً على تطوراتها، وتعريفاً بمكوناتها وأشكالها، والتعريف بعلم الإعلام الجديد ومجالاته وطبيعته وأساسه النظرية وبعض تطبيقاته العملية..

- وعندما نشير إلى جذور علم الإعلام، فإننا نؤكد فرضية أنه لا يمكن للإعلام أن يتبلور كعلم مستقل قائم بذاته وله نظرياته وقوانينه ما لم يتم تحديد نماذج أساسية له وبلورتها بشكل يجعلها نماذج أساسية مستقلة.

- ولابد من الإشارة إلى أن محاولات عديدة خرجت للاستفادة من العلوم الاجتماعية – وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس – لبلورة نماذج خاصة بالإعلام، هذا الحقل المعرفي الذي ولد من حقل الاتصال الكبير، فالإعلام جزء من الاتصال ومعبر عنه وشكل من إشكاله.

- إن الإعلام اخذ في التبلور كعلم مستقل، وهناك دلائل تشير إلى ذلك أهمها تطور مفاهيم الإعلام، والاتفاق على مسمياتها ومعانيها، والتقاء بحوث الإعلام وتقاربها وتنوع مجالاتها. (فاطمة القليني ومحمد شومان، 2004، 107-108).

- لقد أنتج علم الاجتماع بعيد منتصف القرن الماضي علما جديدا اسمه (علم اجتماع الإعلام) أو (سوسيولوجيا الإعلام) Media Sociology وهذا العلم هو علم الإعلام من منظور سوسيولوجي، حيث كان الإعلام في بداية تشكيله اعتمد على علم الاجتماع بدرجة كبيرة، قبل أن يتحول نحو تأكيد وجوده المستقل، فرغم تداخل موضوعاته مع علم الاجتماع حيث إن له اهتمامات على رأسها: كيف نفهم المجتمع وكيف نحلل المجتمع، إلا أنه من الإنصاف أن لا نعد علم الإعلام فرعا من فروع علم الاجتماع.

- وأنتج علم النفس في الفترة نفسها علما آخر هو (علم النفس الإعلامي Psychology Media) وهو منظور نفسي للإعلام، فكذلك من الصعب عد علم الإعلام فرعا من فروع علم النفس رغم استفادة الإعلام بالعديد من نظريات علم النفس وبخاصة علم النفس الاجتماعي.

- ونتوقع أن تنتج العلوم الأخرى، وبخاصة الإنسانية منها، علوما إعلامية في السياسة والاقتصاد والقانون والتاريخ وغيرها.

- إن هذه المحاولات تكتسب شرعيتها من حقيقة التكامل بين العلوم الاجتماعية وتشابه النماذج الأساسية في العلوم الاجتماعية على اختلاف مجالاتها.

خصائص ، أنواع ومقومات الاتصال الجماهيري

يتضمن علم الإتصال الجماهيري (.. الدراسة العلمية لوسائل الإتصال الجماهيرية ، شاملة الرسائل التي تبثها ، الجماهير التي تهدف إليها ، وتأثيراتها على هذه الجماهير . وتقليدياً شمل الإطار الأكاديمي للإتصال الجماهيري ، دراسة كل من الصحافة ، الإتصالات السلوكية واللاسلكية ، الإعلان ، العلاقات العامة ، وبعض الأقسام الفرعية للإتصال اللفظي ، وهذه المجالات عنيت بشكل شائع بالرسائل الموصلة بشكل مباشر عبر وسيلة – غالباً هي وسيلة إتصال جماهيرية – مثل التلفزيون ، الراديو ، الجرائد ، أو المجلات والإتصال الجماهيري كعلم هو حديث نسبياً في بنائه النظري بالمقارنة بعلم إجتماعية وسلوكية مثل علم النفس ، علم الإجتماع ، علم السياسة ، والإقتصاد وحتى الآن نجد عدداً من الأساتذة والباحثين في المجال ما زالوا يتجادلون حول طبيعته ومفهومه وعلميته مع (التأكيد المستمر على أنه علم ..) (1)

مقومات الاتصال الجماهيري

وتعتمد وسائل الإتصال الجماهيري على عدة مقومات أساسية تتمثل في ستة مقومات هي:

- 01- إعاة الإنتاج : حينما تمكن العلماء من إختراع الآلات ، امكن إعادة إنتاج ومضاعفة الرسائل
- 02 - التوزيع : يعني توصيل الرسالة الى الجمهور حيثما كان
- 03- رجع الصدى أو التغذية المرتدة : وهو السلوك الصادر عن المتلقي كرد فعل على الرسالة
- 04 - التمويل : ويعتبر التمويل من الخصائص المميزة للإتصال الجماهيري
- 05 - الغرابة : كون لكل مؤسسة فلسفتها وأهدافها من إيصال الرسالة
- التشويش : ففى أية عملية إتصالية يحدث تدخل ما يعيق أو يؤثر سلباً عليها

انواع وسائل الاتصال الجماهيرية

مع دخول عصر التكنولوجيا تنوعت وسائل الإعلام الجماهيري فمنها

- 01 - الوسائل المقروءة : كالجرائد والكتب .. وكل ما هو مطبوع على الورق
- 02 - الوسائل السمعوبصرية : مثل السينما والتلفزيون
- 03 - الوسائل المسموعة : وتشمل الإذاعة المسموعة (الراديو) والأشرطة والإسطوانات

خصائص كل وسيلة من الوسائل التي سبق ذكرها

01- الوسائل المقروءة : وتتميز نقلها بسهولة ، وتعطي القارئ فرصة لانتقاء ما يرغب فيه ، ويمكن الاحتفاظ بها ، ويستخدم المتلقي حاسة واحدة هي البصر لمتابعتها

02- الوسائل السمعوبصرية : وتتميز بنقل الصوت والصورة الى المتلقي ، ومن ثم فهي تخاطب حاستي السمع والبصر ، ويمكن الاحتفاظ بهما ايضا

03- الوسائل المسموعة : تتميز بمخاطبة السمع ، وهي وسيلة لا تكلف المتلقي كثيراً ، ورخصة الثمن عقب إختراع الترنزستور

وقبل الدخول فى مقارنة بين الوسائل المقروءة وبقيّة الوسائل الأخرى لنلقي نظرة عامة على كل وسيلة منها من خلال مثال لأهم تجسيد لها للتعرف على ملامحها العامة

1 : - الصحف المقروءة

قوة إجتماعية واقتصادية هامة في المجتمع ، وهي قوة رئيسية في تشكيل الرأي العام ، وبالتالي تؤثر بشدة على الجهود الوطنية والدولية من أجل التقدم الوطني والتفاهم العالمي . وقد تطورت الصحف من ورقة واحدة توزع محلياً إلى إنتاج متعدد الصفحات يوزع دولياً

وقد ظهرت الصحف الأولى في ألمانيا في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي. ومع بداية القرن العشرين ظهرت الجمعيات المهنية الصحفية، وبدأ التطور التدريجي للصحف المملوكة من قبل الشركات المساهمة الكبرى، وتحولت الصحف إلى مؤسسات متكاملة، وظهرت وكالات UNITED PRESS تجميع الأخبار مثل يونايتد برس

، ورويترز ASSOCIATED PRESS، وأسوشيتد برس INTERNATIONAL واعتمدت الصحف على مواردها من الإعلان في كل مراحل تطورها، إلا أن REUTERS. التلفزيون استولى على الحصة الأكبر من سوق الإعلان مما أثر على دخل الصحف التي تداركت الأمر وتمكنت من تطوير أساليبها في إنتاج وإخراج الإعلان ، مما أعاد لها قيمتها الإعلانية المميزة

وجمهور الصحف يتميز بكونه (غير أمي) لكون الصحف تنتظر إلى القراء من خلال (مقروئيتها) أي أن القارئ الحقيقي في نظرها ليس من يجيد القراءة الهجائية، وإنما هو من يقرأ الصحيفة ، وبالذات من يشتريها ليقرأها ، لأنه في هذه الحالة سيدقق في محتواها باهتمام وتفاعل

2- التلفزيون

أي رؤية، الرؤية عن VISION أي بُعد، TELE تعني كلمة تلفزيون المكونة من شقين

بُعد، ويعد إمتداداً طبيعياً للعين، كما ويعد الراديو امتداداً طبيعياً للأذن ومن أهم خصائص التلفزيون انتفاء الحاجز اللغوي، حيث تصبح الصورة هي اللغة، والصورة بطبيعة الحال تخاطب مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية، إلا أن هذا الجهاز لا يخلو من ضعف، فهو يُعوّد المتلقي على السلبية، ويقدم له الخبرة جاهزة، ولا يتيح له فرص التفكير وخوض التجارب بنفسه، كما أنه فرضديكتاتورية التدفق، وخضع لضغوط مؤسسات المال وجماعات المصالح، والنظم المالكة له.

ويمكن للتلفزيون أن يمزج بين قدرات الأداء المسرحي الحي، وإمكانات الفيلم الميكانيكية، وصوت الراديو، وتوجيه الجمهور، بالإضافة إلى قدراته الإلكترونية الخاصة. وبذلك يمكنه أن يستخدم أفضل الإمكانيات التي توفرت لوسائل الإعلام الأخرى، ويمزج التلفزيون بين الموضوعية والذاتية فيما يتعلق بالجمهور، فوجود الكاميرا ومختلف الوسائل الإلكترونية، يستطيع كل من الكاتب والمخرج توجيه إهتمامات ومشاعر الجمهور وفق رؤيتهما الذاتية نحو حافز معين

3 : - الراديو

من الوسائل التي تخاطب حاسة واحدة بدرجة عالية الوضوح . ويصنف الراديو بأنه من الوسائل لساخنة التي تنجح في استثارة المستمع وتفاعله مع المادة أو الشخصية المذاعة

والراديو مثل الصحيفة يدعم الألفبیین المستمع والمحتوى، لأن مناخ الاستماع يخلق للمستمع عالماً خاصاً به.. كما أن غياب مشاهدة الوقائع والأحداث والاعتماد على ما تنقله الوسيلة، يثير الخيال ليرسم الصورة الغائبة

ويرى بعض الخبراء أن جمهور الراديو ليس متنوعاً كجمهور التلفزيون، فعندما اختفت شبكات الإذاعة الشبيهة بشبكة محطات التلفزيون الحالية بسبب استحواذ التلفزيون على أغلب النجوم والبرامج الجذابة، اختار الراديو التجزئة إلى محطات تخاطب جماهير محلية لكي يحافظ على بقائه. وقامت المحطات بشكل منفرد بتطوير أنماط معينة من البرامج الموجهة إلى (مجموعات مستهدفة من المستمعين 2)

المقارنة بين وسائل الإتصال المقروءة وغيرها من الوسائل

من أبرز أوجه المقارنة بين وسائل الإتصال المقروءة وغيرها من الوسائل .. الآتي

01 - الوسائل المقروءة أقدر على الإحتفاظ بالمعلومات لأطول مدة ممكنة، والإستفادة منها مستقبلاً كمصدر للمعلومة ومراجعتها، بسهولة ودون تكاليف، بعكس الراديو مثلاً الذي يحتاج إلى تقنية خاصة من أجل الإحتفاظ بمواده

02 - تعتبر المطبوعات هي وسيلة الإعلام الوحيدة التي يستطيع القارئ أن يعرض نفسه عليها في الوقت الذي يناسبه ويتفق مع ظروفه، بعكس التلفزيون أو الراديو أو السينما التي تفرض هي التوقيت ونوعية الرسالة

03 - تمتاز المطبوعة بصغر الحجم وعدم الحاجة للتزود بالطاقة مثلا.. مما يسهل عملية إصطحابها والإستمتاع برسالتها ببسر، بعكس الوسائل السمعية أو البصرية التي تتطلب - غالباً - التزود بالطاقة ، ومساحات أكبر ، مما يجعلها صعبة النقل

04- تستخدم المطبوعات بنجاح أكثر مع الجماهير المتخصصة ، مثل جمهور العمال والفلاحين أو المعلمين أو طلبة الجامعة إلى غير ذلك ، بعكس الوسائل السمعية أو البصرية التي غالباً ما تكون رسائلها مختلطة ومتنوعة

05- تسمح المطبوعات لمساهمة أكبر من جانب جمهورها بدرجة تفوق مساهمة جماهير وسائل الإعلام الأخرى ، وذلك لأن المطبوعات لا تواجه جمهورها بمتحدث يسمعه كما يفعل الراديو ، أو يشاهده كما في التلفاز أو العرض السينمائي ، ولهذا تسمح المطبوعة بحرية أكبر في التخيل ، والتفسيرات

06- تعتمد الوسائل المقروءة على حاسة البصر لإستقبال رسائلها المتمثلة في الكلمات والصور .. مما يجعلها متاحة حتى في وجود آخرين في ذات المكان ، بعكس وسائل الإتصال السمعية أو البصرية التي تحتاج لإستقبال رسائلها الى حاستي السمع والبصر .. مما يجعل إستقبال رسائلها في مكان مكتض إما أن يسبب إزعاج للآخرين .. أو يشوش وجودهم على إستقبال الرسالة

المحاضرة الرابعة

ايجابيات وسلبيات الاتصال الجماهيري

حسنت الإتصال الجماهيري / الإعلام	سيئات الإتصال الجماهيري / الإعلام
• امكانيه الوصول الى جماهير واسعه في وقت واحد وبسرعه وامكانية التغلب على البعد الجغرافي. • المستقبل يستطيع ايقاف العمليه الاتصاليه في ايه لحظه ولأي سبب. • امكانية حفظ الرسالة الإعلامية وإعادة الاطلاع عليها متى أردنا (قراءه مجده للصحيفه , مشاهده مره اخرى بواسطه الفيديو..).	• الاحتمالات الكبيرة لحصول تشويشات. • صعوبة اعطاء رجع فوري عند المستقبلين مما يقلل من ن جاعة العمليه الاتصالية • معلومات المرسل عن المستقبل محدودة (لا يعرف مدى وكيفية تلقيه للرسالة, اذا تلقاها أصلاً, ولا يعرف من تلقاها).

الشروط الأساسية للاتصال الجماهيري

ولوجود الاتصال الجماهيري لابد من توفر شروط أساسية وذلك لتزدهر وتتطور في أي مجتمع من المجتمعات ومن هذه الشروط:

1- وجود قاعدة اقتصادية متينة من التمويل اللازم للحصول على تكنولوجيا الاتصال كالمطابع ومحطات الإذاعة والتلفزيون، كذلك توفر البنى الأساسية اللازمة مثل شبكة الطرق، والنقل والكهرباء مما يسهل عمليات التوزيع للوسائل المطبوعة للإذاعتين المسموعة والمرئية.

2- وجود قاعدة علمية وثقافية في المجتمع بحيث يكون بإمكانها إنتاج المعلومات وتوزيعها واستهلاكها، ويدخل في هذا المجال زيادة التعليم بين أفراد المجتمع.

3- أن يكون كثافة سكانية معقولة ذلك أن وسائل الاتصال الجماهيري ذات تكلفة باهظة، وتشغيل تلك الوسائل بفاعلية يحتاج إلى كثافة سكانية يمكنها أن تستهلك نتاج الوسائل الإعلامية. فمثلا جريدة محلية في المدينة تنجح، بينما في القرية تفشل وذلك للقدرة على تغطية تكاليفها في المدينة أكثر من القرية لزيادة أعداد السكان.

المحاضرة الخامسة

مفهوم نظريات ونماذج الاتصال

قد كان الاتصال وسيظل هو النشاط الأهم في حياة الإنسان من خلاله يتفاعل مع الآخرين ويعبر عن أفكاره وحاجاته ومشاعره وأحلامه وبه يعبر عن شخصيته وثقافته وحريته وفكره وهو نشاط يمكن أن تتجسد فيه معاني الكرامة الإنسانية وقيمها

لذا كان هذا النشاط من أكثر الأنشطة خضوعا لمختلف المعايير والضغوط والقوانين التي تشكل في جملتها تساؤلا أساسيا حول طبيعة الصلة بين الإعلام والأخلاق وباقي مناحي الحياة البشرية.

علم الاتصال استفاد وأفاد وتفاعل مع كافة العلوم والمعارف والمعطيات الإنسانية والتقنية وهذا العلم يوضح لنا في هذا الوقت لماذا تؤثر وسائل الاتصال الجماهيري في عقول الناس وما هو حجم هذا التأثير وكيف يتم التأثير

لا أحد ينكر أهمية هذه النظريات الاتصالية التي شكلت علم الاتصال ، والتي جربت في المجتمعات التي تبنتها وحاولت تطبيقها ونحن هنا نقوم بدراستها نظرا لأهميتها وكذلك لعدم قدرتنا التعامل مع وسائل الاتصال الجماهيرية بدون فهم النظريات والنماذج التي تنظم عمل هذه الوسائل وتحدد طرق التعامل معها وكيفية الاستفادة السليمة منها وتوظيفها في تطوير وتنوير مجتمعاتنا العربية

أما الدراسات الاجتماعية في مجال الاتصال حاولت إبراز دور التفاعل الاجتماعي من خلال المفهوم الشامل والذي يدخل فيه دور العتقدات والعادات والمكونات النفسية والجغرافية والتاريخية والثقافية والنظم السياسية والاقتصادية والتعليمية والتربوية والأحداث الجارية في إطارها الداخلي

وكذلك جاءت الدراسات النفسية التي ركزت على مفهوم الاستجابة والانفعال النفسى من المستقبل فى شكل تفاعلي او دائري بين اطراف العملية الاتصالية من خلال التأثيرات

لقد أخذت عملية الاتصال اشكال feedbac المرتدة أو رجع الصدى أو التغذية لاراجعة متعددة مثل الاتصال الذاتي والاتصال الشخصي أو الوجيهي والاتصال الجمعي (وهو الذي يحدث بين مجموعة من الأفراد) والاتصال الجماهيري وهو الاسلوب الاوسع والاتصال الحضاري وهو اتصال جماهيري ذو بعد دولي واسع والذي كان السبب في ظهور مصطلحات الاتصال مثل الدعاية الدولية الدبلوماسية الشعبية الغزو الثقافي الاختراق الاعلامي الهيمنة الغربية العولمة الاعلامية الغزو الالكتروني وآخر شكل من هذه الاشكال هو اتصال الوسائط الرقمية او الوسائط المتعددة ويقصد بالوسائط المتعددة شبكة المعلومات العالمية الانترنت والنشر الالكتروني والتلفزيون التفاعلي وشبكات التواصل الاجتماعي.

نظريات ونماذج الاتصال (اختلاف المسمى وتلاقي المفهوم والوظيفة)

الدراسات العربية في علوم الاتصال قدمت لنا علم الاتصال في اطار غير واضح من حيث الخلط في بعض المفاهيم والمسميات وقد يكون السبب في ذلك الترجمة التي تمت لهذه العلوم على يد فئة غير متخصصة ومهله في مجال الاعلام والاتصال .
لذا ما زال الخلط قائم بين علم الاتصال وعلم الاعلام وبين النظريات والنماذج في العملية الاتصالية لكن بعد تعدد الدراسات في مجال الاعلام والاتصال وتطور دراسة الاعلام والاتصال في الجامعات والمعاهد في العالم الثالث وبعد حصول زيادة كبيرة في الحاصلين على شهادات عليا في الاعلام من الجامعات الغربية ظهر جيل جديد من علماء الاتصال قدموا لنا هذا العلم في اطاره الحقيقي حيث قاموا بالتفريق بين علم الاعلام وعلم الاتصال ووضحوا العلاقة بينهم ثم قدموا لنا النماذج والنظريات كلا على حدة وقاموا بالتفريق بينهم لماذا نماذج الاتصال ونظريات الاتصال
اثبتت الدراسات العلمية الحديثة في مجال علم الاتصال أنه يوجد اختلاف حقيقي بين النظريات والنماذج ويمكن لنا تحديد هذا الاختلاف في النقاط الآتية:
- يوجد تداخل بين النظرية والنموذج حيث ان النموذج يفهم في سياق النظرية .
- النموذج يساعد النظرية في عملية البناء والفهم والتحليل .
- النظرية بناء كلي لعمل الاعلام بجزيئاته أما النموذج فهو بناء جزئي لعمل الاعلام .
- النظريات تركز على العلاقات الخارجية والمؤسسية أما النموذج فهو يركز على العمليات الداخلية الادراكية للانسان
- النظريات أكثر توجها للمجتمع وعناصره المادية والعلاقات الدولية والمحلية النموذج أكثر توجها للانسان نفسه من خلال محاكاة أفعاله وتوجهاته
- النظرية هي تصور بنيوي للعلاقات السببية أو نظام للملفات الوظيفية والبنائية للظواهر الاجتماعية
- النموذج هو محاولة علمية شديدة الاهمية لفهم كيف يعمل الاعلام وهو أكثر ثباتا وأكثر قابلية للتعميم على الافراد
- النظرية أكثر تغيرا وأقل قابلية على التعميم لارتباطها بالمجتمع والذي يتسم بقلّة التجارب والقواسم المشتركة على عكس الافراد

- النظرية في المعاجم تعني قضية تثبت بالبرهان أو طائفة من الآراء تفسر الوقائع العلمية .
- أو البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الأشخاص والمواضيع أو السبب والمسبب .
- النظرية هي نوع من التعميم للنشاط المعرفي ونتائج الممارسة من خلال التحقق من .
- الواقع والعمل على تفسير هذه النتائج والتنبأ بالقوانين المنظمة
- النظرية تعني المبادئ العامة ولاقوانين الحاكمة لعلاقات الأشياء الظاهرة أو الكامنة .
- الداخلية أو الخارجية وتعكس الواقع روحيا أو عقليا أو تجريبيا

أهم نماذج الإتصال الحديثة

- 01 - نموذج كاتز ولزر سفيلد
(يبحث هذا النموذج في تأثير الأفراد في عملية الاعلام الجماهيري
على ساس أن الاعلام لا يؤثر في الناس مباشرة بل من خلال قادة الرأي العام .
 - 02 - نموذج رايت
(يهتم هذا النموذج بالوظيفة ولادور التي تقوم بها وسائل الاعلام ويجب هذا
النموذج على سؤال ما هي المهام الكامنة والظاهرة التي تعود على المجتمع والجماعات
(الفرعية والافراد من خلال مواد الإعلام
 - 03- نموذج روجرز وكينيكيدي
(عملية التلاقي) يفسر التلاقي بين الإعلام والمجتمع في إطار
العملية الدائرية التي يقوم بها الاتصال على أساس أن الإعلام يحرك الأفراد نحو القواسم
المشتركة بين الطرفين
 - 04 - نموذج ديفلير
(الإعلام كنظام يتناول هذا النموذج المؤسسات الإعلامية من خلال أسلوب
(عملها وكيفية فهمها وسبب وجودها وحجم تأثيرها في المحيط الاجتماعي
 - 05 - نموذج تحصين المتلقي
(يتناول هذا النموذج كيف يتم مقاومة التأثيرات وغرس وتنمية
(قدرات المتلقي من خلال تغيير اتجاهاته
 - 06 - نموذج نيوكومب
(تحديد المواقف) حسب هذا النموذج يجب أن يكون لنا مواقف حيال
الأشخاص والأحداث الموجودة في الظروف المحيطة بنا
 - 07 - نموذج مالتيزك (القوى النفسية والاجتماعية)
يركز هذا النموذج على الأبعاد النفسية
والاجتماعية للعمليات الاتصالية
 - 08 - نموذج برلو (الموقف الاتصالي)
هو نموذج قديم جديد تم تطويره يتناول هذا النموذج العمليات التي تصاحب المواقف
الاتصالية
- ويحدد العوامل المسؤولة عن نجاح وفشل العمل الاتصالي وعلاقة كل عنصر من العناصر
هذا بعض من النماذج الاتصالية الهامة التي يمكن الاطلاع عليها والاستفادة منها على صعيد
فهم العمليات الاتصالية

أهم النظريات الاتصالية:

- تمكن تصنيف نظريات الاتصال الحديثة على النحو الآتي
1. (نظريات التأثير) (التأثير المباشر، المحدود المعتدل القوي
 2. نظريات تشكيل الرأي العام
 - 3.. نظريات القائم بالاتصال
 - 4.. نظريات الجمهور
 - 5.. نظريات تحليل الخطاب الإعلامي

أهم النظريات الحديثة التي يمكن الاستفادة منها ودراستها

1. نظرية الاختلافات الفردية والإجتماعية
- 2.. نظرية الغرس الثقافي
3. نظرية تدعيم الصمت
- 4.. نظرية حارس البوابة
5. نظرية الهيمنة الإعلامية
6. نظرية ترتيب الأولويات ووضع الأجندة
- 7.. نظرية التعليم بملاحظة الاعلام
- 8.. نظرية الاستخدامات والاشباع
9. . نظرية الاعتماد المتبادل
- 10.. نظرية توهم المعرفة
- 11.. نظرية فجوة المعرفة
- 12.. نظرية تمثيل المعلومات
- 13.. نظرية التسويق الاجتماعي والسياسي
- 14.. نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين
- 15.. نظرية التأثير الانتقائي
- 16.. نظرية تحليل الخطاب الاعلامي
- 17.. نظرية التأثير القوي لوسائل الإعلام
- 18.. نظرية الحتمية القيمية في العلم

نظريات التأثير الإعلامي

النظرية

النظرية هي المفاهيم والأسس التي يحصل عليها الباحث، من خلال تجربة أو عدة تجارب على موضوع معين، مع أنّ الباحثين في مجال الإعلام والاتصال مختلفون حول مفهوم ثابت ومحدد للنظرية، إلا أنهم متفقون على أن الهدف هو الوصول إلى نتائج علمية، يمكن قياسها أو استقرائها بحسب فروض علمية يضعها الباحث لمعرفة مدى العلاقة بين المتغيرات، وذلك على الحكم للحالة المدروسة، كان الاعتقاد بداية القرن العشرين، أنّ لوسائل الاتصال تأثيراً مباشراً وقوياً على اتجاهات وسلوك الجمهور، وأنّه مجرد كائن سلبي يتأثر بوسائل الإعلام ولا يؤثر بها، وأنه مهين لا يستقبل أيّ رسالة إعلامية، لكن دراسة لزرزفيلد حول الانتخابات الأمريكية، أثبتت عكس ذلك حيث يمكن أن لا يتأثر الجمهور بوسائل الإعلام، ومن هنا بدأت نظريات التأثير الإعلامي. نظريات التأثير الإعلامي إنّ تأثير وسائل الإعلام في الجمهور له مجالات كثيرة ومتعددة، وبسبب تعدد وتنوع الموضوعات والمشكلات البحثية والدراسات التي أجريت في هذا المجال، كان السبب وراء ظهور نظريات التأثير الإعلامي، حيث تناولت بحوث تأثير وسائل الإعلام سلوك الجمهور في عدة مجالات، مثل المجال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي والتعليمي والديني وغيرها، وتناولت أيضاً تأثير وسائل الإعلام على الجمهور من خلال وصف فئاته: كالأطفال والكبار، والذكور والإناث، وغيرها من المتغيرات الديموغرافية، فمن هذه الدراسات البحثية المتعددة والتي تتناول المتغيرات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية، والمجالات الاجتماعية والسياسية وغيرها، نشأت نظريات التأثير الإعلامي، والتي تنقسم إلى نظريات التأثير المباشر، والتأثير الانتقائي، والتأثير المعتدل "غير المباشر".

نظرية التأثير المباشر

نظرية الرصاصة أو الحقنة، وهذه النظرية تسمى نظرية الحقنة تحت الجلد أو نظرية الرصاصة السحرية، أولى نظريات التأثير الإعلامي، تفترض هذه النظرية

أنّ وسائل الإعلام والاتصال تؤثر بشكل مباشر وسريع في الجمهور، وأنّ استجابة الجمهور للرسائل تكون مثل رصاصة البندقية تؤثر بشكل سريع ومباشر بعد انطلاقها، وظهرت على يد "هارولد لازويل" في الحرب العالمية الأولى، ونشأة النظرية باعتبار الدعاية في وسائل الإعلام أداة للتأثير في مواقف الجمهور وسلوكهم وأفكارهم.

حيث كان اعتقاد علماء الاتصال في بدايات القرن العشرين، أن الجمهور بمستواه العام سلبي، يتقبل جميع المواد والرسائل الإعلامية التي يتم بثها، وأنه يمكن التلاعب ويتقبل كل ما يرسل إليه، فأصحاب هذه النظرية يرون أنّ لوسائل الإعلام تأثيراً مباشراً على الجمهور وبصورة مباشرة، وهذا أساسه أنّ الرسالة الإعلامية تشكل عنصراً قوياً في التأثير عليهم، ولهذا اطلق أصحاب التوجه على النظرية الحقنة تحت الجلد أو نظرية الرصاصة السحرية.

وضح عالم الاتصال ولبور شرام نظرية الرصاصة السحرية أو الحقنة تحت الجلد، حيث كان يرى ما تبثه وسائل الاعلام كأنها رصاصة سحرية تقوم بنقل المشاعر والأفكار من عقل لآخر، ولنظرية الحقنة أو الرصاصة فرضيات قامت عليها، كباقي نظريات التأثير الإعلامي، وهي: تقوم وسائل الإعلام بتقديم رسائلها إلى الأغنياء من الجمهور في المجتمع، والذين يستخدمون تلك الرسائل بشكل متقارب. إن الرسائل التي تقدمها وسائل الإعلام تحتوي على منبهات أو مؤثرات تؤثر تأثيراً فعالاً في مشاعر وعواطف الأفراد. إن الرسائل الإعلامية تجعل الأفراد يستجيبون بشكل متماثل إلى حد ما. تأثيرات وسائل الإعلام على الجمهور قوية ومتماثلة ومباشرة. يتلقى الفرد المعلومات من وسائل الإعلام بشكل فردي وبلا وسيط. إن رد الفعل لا يعتمد على تأثير المتلقين ببعضهم، أنما بشكل فردي. هذه الفرضيات تدلّ على أنّ الرسائل في هذه النظرية تخاطب الفرد بصورة خاصة، حيث لا تعتمد على قادة الرأي ليؤثروا في الجمهور، قام الباحث "كارل هوفلاند" برئاسة مجموعة من علماء النفس في جامعة بيل الأمريكية بأول بحث حول هذه النظرية، وبدعم من الجيش الأمريكي، من أجل عمل برنامج يقوم على إقناع الجنود بالقتال وإقناعهم بعدالة ما يقاتلون من أجله خلال الحرب العالمية الثانية، فقاموا بتوجيه رسائل باتجاه واحد كمبدأ عمل حقنة الإبرة إلى الجنود لإقناعهم، حتى وإن كان القتال غير شرعي أو عادل عند الشعوب الأخرى، لكن وسائل الإعلام الأمريكية استخدمت هذه النظرية للتأثير بشكل مباشر على الجنود،

لغسل أدمغتهم، وألا يبحثوا أو يتحققوا إن كان الأمر صائبًا أم خاطئًا. مع أنّ هذه النظرية من نظريات التأثير الإعلامي المؤثرة بشكل مباشر، لكن تشوبها بعض العيوب، مثل أنها لم تركز على أهمية التغذية الراجعة من قبل الجمهور، ولم تراعي وتهتم بفكر ونفسية الجمهور، بل فرغت وسائل الإعلام لإرسال الرسائل فقط، حيث أنها لم تكن تحصد التأثير الذي ترغب به دائمًا، والدليل على ذلك أنّ أصحاب الاتجاهات والأفكار المختلفة عندما يريدون توجيه الجمهور إلى نحو قضية ما هذه الأيام، لا يجدون التأثير الكامل أو المطلوب، وإن سخر جميع وسائل الإعلام ووظفها لإحداث هذا التأثير.

نظريات التأثير الانتقائي

بقيت فرضيات نظرية الطلقة السحرية أو الحقنة تحت الجلد طوال الفترة التي فسرت فيها أنّ الجمهور مجتمع جماهيري، فجاءت نظرية التدفق على مرحلتين وأشارت إلى تأثير الاتصال الشخصي والعلاقات الاجتماعية على الاستجابة لمحتوى الإعلام، ولكن هذه النظريات أخذت بالتغير بعد ظهور دراسات وتقنيات حديثة ومناهج جديّة في الدراسات النفسية والاجتماعية لنظريات التأثير الإعلامي المباشرة من خلال زيادة الاهتمام بالدراسات التجريبية، حيث عملت هذه البحوث والدراسات على إعادة النظر في طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام والجمهور، وتم رفض فكرة أنّ الجمهور لا يوجد بينهم رابط عند مواجهتهم لوسائل الإعلام وينقادون لقادة الرأي، وقد أظهرت هذه الدراسات عدة نظريات في التأثير الانتقائي مثل نظرية الفروق الفردية، ونظرية الفئات الاجتماعية، التي تندرج من نظريات التأثير الإعلامي وأنت بديلاً لنظريات التأثير المباشر.

نظرية الفروق الفردية

أصبح واضحاً من خلال نظريات الحقنة تحت الجلد أو نظرية تدفق المعلومات على مرحلتين، أنّ جمهور وسائل الإعلام ليس جماعة متناسقة تتأثر بشكل جماعي بالرسالة الاتصالية وتتأثر بها بشكل مباشر كالنظريات السابقة، حيث ظهر مبدأ الانتقائية والذي يرمز إلى أنّ الاعتبار الفردية هي التي تحرك الفرد لاستخدام وسائل الإعلام، وكذلك الظروف الذاتية والسمات الشخصية. حيث يرى جون بيتنر أنّ تأثر الجمهور بوسائل الإعلام الجماهيري تكون بحسب عوامل انتقائية،

فأشارت العديد من الدراسات إلى أنّ الجمهور يختار ما يعرض عليه من محتوى الرسالة الاتصالية وسميت العملية بالتعرض الانتقائي، وإنّ إدراك الجمهور للرسائل الاتصالية التي يتعرض لها تؤثر بحسب طبيعة ردود أفعال الجمهور وتسمى بعملية الإدراك الانتقائي، وبسببه فإنّ الفرد يتذكر فقط ما يؤكد أفكاره من الرسالة الاتصالية وتتفق معه، وإذا كانت هذه الأفكار تختلف مع طبيعة الشخص وتفكيره قد يلغيها من عقله ولا يستخدمها نهائيًا.

نظرية الفئات الاجتماعية

أدّى ظهور المجتمعات الصناعية الحديثة، إلى إحداث تغيرات اجتماعية ساعدت على تعقيد المجتمع، كالحداثة والتحضر والهجرة إلى المدن، وزيادة تقسيم المجتمع إلى طبقات عديدة، وزيادة حركة التنقل بين المجتمعات، وبسبب هذه التغيرات فإنّ المجتمعات الصناعية الحضرية، وتحديدًا في الغرب، أوجدت تراكيب اجتماعية مختلفة، وأصبح الناس فئات اجتماعية متباينة ومتعددة على أساس صفات مشتركة متعينة، وأصبح بالإمكان تمييزهم إلى أقسام كبيرة على أساس، الانتماء الديني والأصل العرقي والتوجه السياسي والجنس، والتعليم والمهنة والدخل وغيرها. حيث بدأ علماء الاجتماع في القرن العشرين في تطوير عملية الاستقصاء بالعينات واعتمدت كأسلوب منهجيّ رئيس لبحوثهم في نظريات التأثير الإعلامي، وأصبح متوفرًا ومتطور كباقي المفاهيم والنظريات الإحصائية، وأصبحت المقارنات الإحصائية على أساس الفئات الاجتماعية لسلوك البشر.

نظريات التأثير غير المباشر المعتدل

إنّ نظريات التأثير الإعلامي سواء المباشر أو الانتقائي، تُعدُّ بلا قيمة في التوصل الدقيق للتأثير في المدى البعيد لوسائل الإعلام، فهذه النظريات تركز على النتائج الحالية التي تقع في نفس الفترة، وإلى الآن لم يتوصل لوسائل متقدمة ومتطورة للتعرف على النتائج غير المباشرة وبعيدة المدى، وإظهار نتائج بناءً على المشاركة لأنظمة مختلفة للاتصال البشري، ويشير هذا أنّه من الصعب تصور أنواع مناهج البحث العلمي التي سنحتاجها في المستقبل لدراسة التأثيرات غير المباشرة وبعيدة المدى والذكية في وسائل الاتصال التي تعتمد على في رسائلها على وسائل الإعلام الجماهيرية، ومن نظريات التأثير غير المباشر أو المعتدل

التي تعتمد عليها نظريات التأثير الإعلامي في هذا المجال، الاستخدامات والاشباكات، وتحديد الأولويات، والاعتماد، وغيرها من نظريات التأثير الإعلامي غير المباشر أو المعتدل.

نظرية الاستخدامات والاشباكات

تعدّ نظرية الاستخدامات والاشباكات من نظريات التأثير الإعلامي غير المباشر المهمة جدًا والأكثر استخدامًا، ويُعد إلياهو كاتز أول من وضع اللبنة الأولى في مدخل الاستخدامات والاشباكات، في مقال له بكتاب "استخدام وسائل الاتصال الجماهيري" لكاتز وبلوملر عام 1974م، حيث تأخذ هذه النظرية أن المتلقي هو نقطة البدء بدلًا من الرسالة، فتقوم بشرح سلوك المتلقي الاتصالي من خلال تجربته المباشرة مع وسائل الإعلام، فالأفراد يوظفون الرسائل الإعلامية بدلًا من التصرف سلبيًا نحوها. وبصورة عامّة فإن الاستخدامات والاشباكات تحاول على إجابة من يتساءل عن أسباب اختيار الجمهور لمضمون إعلامي دون الآخر، وتعدّ نظرية الاستخدامات والاشباكات أن الجمهور يستخدم المحتوى الإعلامي لإشباع رغبات معينة لديه، مثل: الترفيه أو الحصول على معلومة أو التفاعل الاجتماعي وغيرها.

نظرية ترتيب الأولويات أو "الأجندة"

يمكن تعريفها على أنها العملية التي من خلالها تحدد وسائل الإعلام بماذا نفكر وحول ماذا نقلق، حيث أن أول من لاحظ هذه الوظيفة هو "والتر ليبمان" في العشرينيات من القرن الماضي، فيُعد أن وسائل الإعلام هي التي تعمل على خلق الصور في أذهاننا، ورد فعل الجمهور يكون تجاه تلك الصور الذهنية وليس تجاه الأحداث الفعلية، لذلك فإن الأجندة هدفها إعادة صياغة الأحداث التي تقع في البيئة المحيطة بالجمهور إلى نموذج بسيط قبل أن يتعامل معها، ويعود أصل النظرية لبحوث ليبمان من خلال كتابه بعنوان الرأي العام 1922م. حيث يرى: "أن وسائل الإعلام تقوم في بناء الصور الذهنية عند الجمهور، وغالبًا تقدم هذه الوسائل معلومات كاذبة في عقول الجماهير، لتعمل من خلالها على تكوين الرأي العام في القضايا التي تهم المجتمع"، وتعتمد هذه النظرية على اختلاف نظريات التأثير

الإعلامي غير المباشر من خلال وضع أجندة لترتيب أولويات الجمهور للتأثير عليه.

نظرية الاعتماد المتبادل

تقوم نظرية الاعتماد المتبادل في التأثيرات المحدود في المتلقي مثل التأثيرات السلوكية والوجدانية والمعرفية، وهذا التأثير يرتبط بمدى استطاعة الوسيلة الإعلامية في نقل محتواها بشكل جيد وجاذب بالنسبة للجمهور المتلقي، مرتبطاً ببيئة المتلقي، وتقوم هذه النظرية دورة كاملة ما بين المرسل والمستقبل من خلال التغذية الراجعة، فالوسيلة الإعلامية ترسل المعلومة بطريقة محددة للمتلقي، والمتلقي يتعرض لتلك المعلومة إما يتأثر بها أو لا، فالتأثر بها يزيد من تأثيرها بين أفراد المجتمع، ومن هنا تأخذ الوسيلة الإعلامية تأثيرها السلوكي والوجداني والمعرفي لدى المستقبل لتصبح مؤثرة فيه. حيث يعتمد نموذج النظرية على وسائل الإعلام، في أن يقوم المتلقي بدايةً باختيار الوسيلة الإعلامية حسب أهدافه، ويعرض للمحتوى اهتمامه، وفي حال تأثر المتلقي فإن التأثيرات السلوكية تظهر في الفرد، ومنها في المجتمع، وهذه النظرية إحدى نظريات التأثير الإعلامي التي [تعتمد على التغذية الراجعة من قبل الجمهور.

نظرية الاستخدامات و الإشباعات

تلعب النظريات الإعلامية دورًا مهمًا في تفسير وقياس العلاقة بين المرسل المُتمثل بالوسيلة الإعلامية، والمستقبل أو ما يُعرف بالفرد المتلقي، ومن أهم النظريات وأكثرها دراسةً في المجتمع نظرية الاستخدامات والإشباعات، حيث بدأت النظرية أو الدراسات المتعلقة بها تقوم حول فكرة بأن جمهور الوسيلة الإعلامي ليس عنصرًا سلبيًا بل عنصرًا إيجابيًا، وكانت الدراسات الأولى حول أسباب استخدام الجمهور لوسائل الإعلام قد بدأت في العقد الرابع من القرن العشرين، وظهرت بشكل واضح خلال الحرب العالمية الثانية، ومنها اتفق العلماء بأن الجمهور هو من ينتقي وسائل الإعلام التي يتعرض لها، وهو من يختار المضمون وفقًا لحاجاته التي يرغب في إشباعها.

جدل حول نظرية الاستخدامات والإشباعات

اختلفت تسمية نظرية الاستخدامات والإشباعات، حيث منهم من أطلق عليها مسمى نموذج، ومنهم من اعتبرها نظرية، ويُعد أول من أظهر النظرية في كتاب متكامل كاتز وبلومر في عام 1974 في كتابهما استخدام وسائل الاتصال الجماهيري، حيث صَوّر الكتاب الوظائف التي تقوم عليها وسائل الإعلام، ودوافع اختيار الفرد أو المتلقي لها والمحتوى التي تقوم بعرضه.

فروض النظرية

- استندت النظرية على مجموعة من الفروض وفقًا لكاتز وبلومر، وهي:
- 01- استخدام الأفراد لوسائل الإعلام يحقق لهم أهدافًا مقصودةً تلبي ما يطمحون إليه، وأن الجمهور هو عنصر فعال في عملية الاتصال.
 - 02- تعود الرغبة في اختيار الوسيلة الإعلامية لإشباع حاجات محددة إلى الجمهور نفسه، وتختلف تلك الرغبات بين الأفراد وفقًا لاحتياجاتهم.

- 03- الأفراد هم من يختارون وسائل الإعلام التي تشبع رغباتهم، فالوسيلة الإعلامية لا تستخدم الجمهور بل الجمهور هو من يستخدمها.
- 04- يعلم الجمهور مدى الفائدة التي قد يجنيها نتيجة اختياره لوسائل الإعلام التي يتعرض لها، وهو أعلم أيضاً بدوافعه واحتياجاته.
- 05 - يتم التعرف إلى القيم السائدة في المجتمع وفقاً للمحتوى الذي يتابعه الجمهور، وليس المحتوى الذي تقدمه وسائل الإعلام.
- تسعى نظرية الاستخدامات والإشباع إلى تحقيق أهداف محددة، في مقدمتها التعرف إلى كيفية استخدام الجمهور لوسائل الإعلام، وذلك بعد دراسة الجمهور الفاعل في متابعة الوسيلة الإعلامية، ويمكن ذكر الأهداف وفقاً للآتي: [٣]
- 01- التعرف إلى سبب وكيفية استخدام الفرد لوسائل الإعلام.
- 02- التعرف إلى دوافع استخدام الفرد لوسيلة إعلامية محددة دون غيرها أو وراء تعرضه محتوى محدد دون غيره.
- 03- التعرف إلى نتائج استخدام الفرد لوسائل الإعلام، فذلك يقود إلى فهم عملية الاتصال الجماهيري.

دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام

اختلف المختصون في تصنيف الدوافع الكامنة وراء استخدام الفرد وسيلة إعلامية دون الأخرى، فمنهم من يرى بأن الدوافع ليست ظاهرة وأن الفرد لا يدركها، فالحاجات تؤثر فيه بشكل مباشر دون أن يعلم ذلك، حيث ينتقي المحتوى أو الوسيلة الإعلامية من باب اللاوعي، فيما يرى آخرون بأن الدوافع يمكن دراستها والتعرف إليها، وأن الفرد لديه القدرة على التعبير عن احتياجاته ودوافع تعرضه للمحتوى، وتُفسر فئة أخرى الدوافع بأنها حاجات لا يمكن التعرف عليها بشكل مباشر، إنما يلزم دراسة سلوك الأفراد والتعرف عليهم من أجل ذلك، ويرى القسم الأخير عدم وجود دوافع محددة، بل بأن التعرض لوسيلة محددة هو عادة لدى الأفراد وليست وفقاً لحاجات معينة.

ويُعرف الدافع بأنه حالة نفسية توجه الفرد إلى القيام بسلوك محدد بهدف إشباع حاجة محددة، وتُصنّف نظرية الاستخدامات والإشباع دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام إلى دافعين رئيسيين، وهما:

دوافع نفعية:

تتمثل الدوافع النفعية وفقاً لنموذج نظرية الاستخدامات والإشباع بأنها دوافع اكتساب المعرفة، والتعرف إلى المعلومات وكسب الخبرات في مجالات الحياة، مثل التعرض لنشرات الأخبار على التلفاز.

دوافع طقوسية:

تتمثل الدوافع الطقوسية بكسر الملل، والتهرب من واقع الحياة ومشكلاتها، إضافة إلى أسباب ترفيهية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك التعرض للأفلام والمسلسلات والبرامج الكوميدية.

أنواع الإشباعات التي يبحث عنها الجمهور

تقوم نظرية الاستخدامات والإشباع على وجود حاجات تدفع الجمهور إلى اختيار نوع الوسيلة والمحتوى الإعلامي الذي يرغب به، حيث يسعى إلى إشباع تلك الحاجات من خلال التعرض لذلك المحتوى، ووفقاً للعلماء والمختصون في الدراسات الإعلامية فإن الإشباعات تنقسم على النحو التالي:

إشباعات المحتوى:

ترتبط إشباعات المحتوى بالمحتوى الذي تقدمه الوسيلة الإعلامية، وتنقسم إشباعات المحتوى إلى قسمين، حيث يُعد النوع الأول إشباعات توجيهية، تتمثل في مراقبة البيئة المحيطة بالفرد والحصول على المعلومات، بينما يُعد النوع الثاني إشباعات اجتماعية، تتمثل في ربط المتلقي للمعلومات التي يحصل عليها بعلاقاته الاجتماعية.

إشباعات العملية:

ترتبط إشباعات العملية بالوسيلة الإعلامية ذاتها، وتنقسم إلى إشباعات شبه توجيهية مثل الحد من الخوف والقلق، وتعزيز الشعور بالذات والدفاع عنها، أما النوع الثاني فهو إشباعات شبه اجتماعية، حيث وتتمثل بزيادة علاقة الفرد المتلقي بالشخصيات الإعلامية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً لضعف العلاقات الاجتماعية لدى الأفراد، حيث تزداد عزلتهم غالباً.

الانتقادات الموجهة إلى نظرية الاستخدامات والإشباعات
حالتها كحال باقي النظريات، فقد واجهت نظرية الاستخدامات والإشباعات انتقادات وإشكاليات من وجهة نظر مختصين في الدراسات الإعلامية، وفي بداية الانتقادات كانت صعوبة تفسير العلاقة بين الجمهور ووسائل الاتصال الجماهيري بسبب اختلاف القدرات العقلية لدى الأفراد، واختلاف الظروف الاجتماعية لديهم، ومن أهم تلك الظروف القدرات الاقتصادية، لذا؛ كان من الأجدر وضع تصنيفات اجتماعية إلى جانب الحاجات والإشباعات.

وفي انتقاد موجه إلى النظرية يرى دينيس ماكويل بأن بعض الحاجات قد تكون ذريعة لبعض الوسائل الإعلامية لتقديم المحتوى الهابط أخلاقياً، وذلك لا يُعد مبرراً لإنتاج مثل هذا النوع من المحتوى، ويرى آخرون بأن النظرية قائمة على مصطلحات مرنة، مثل الدوافع والحاجات والإشباعات، ما يُشكل صعوبة في تحديد ناتج ثابت يفسر العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام

نظريات الإقناع في الاتصال

العملية الإقناعية

يُعرف الإقناع بأنه عملية إيصال الأفكار والمعلومات والقيم، سواءً بالإيحاء أو التصريح بمراحل معينة، وشروط موضوعية وذاتية مساعدة، من خلال عملية الاتصال، وتهدف هذه العملية إلى بيان أساليب إشباع حاجات الفرد وتحقيق رغباته، ومع ذلك فإنّ عملية الإقناع ظاهرة تتم عبر مراحل معينة، لتؤدي غرضها وتحقيق هدفها، والرسالة الإقناعية، هي فكرة أو مجموعة من الأفكار أو الاتجاهات أو الخبرات أو الأحاسيس أو القضايا التي يعمل المرسل لنقلها إلى المستقبل والتأثير عليه بواسطتها، ولكي تكون الرسالة الإقناعية نافذة ومؤثرة للجمهور يجب أن تتوفّر على إثارة الانتباه والجاذبية وبساطة الأسلوب واتساق بنيان الحجج والمظاهر الكمية مثل المدة والتكرار، ولعملية الإقناع عدة نظريات تسمى نظريات الإقناع في الاتصال.

نظريات الإقناع في الاتصال

إنّ الإقناع، عبارة عن عملية تنقسمها عدة مراحل حتى تصل إلى النتيجة المرجوة، مثل التأثير في سلوك الفرد في النيات والدوافع والسلوكيات والمواقف والمعتقدات، وهذه العملية إلى تغيير مواقف وسلوكيات مجموعة أو شخص، نحو حدث معين أو شخص أو مجموعة أشخاص، وذلك من خلال استخدام كلمات منطوقة أو مكتوبة لنقل المعلومات واستدلال والمشاعر أو مزيج منها، وهي أداة تستخدم في كثير من الأحيان للسعي في تحقيق مكاسب شخصية، ويرى الباحث "بيتنجوس" أنّ الإقناع هو محاولة مقصودة من قبل القائم بالاتصال "المرسل" لتغيير معتقدات أو سلوكيات أو اتجاهات المستقبل من خلال نقل بعض الرسائل، ومن هنا انبثقت مجموعة من نظريات الإقناع في الاتصال وهي نظرية التواءات الثلاث، والتنافر المعرفي، والتحليل المعرفي للإعلام.

المحاضرة الثامنة

نظرية التاءات الثلاث

انطلقت هذه النظرية من آراء وأفكار "ميشال لوني" المتخصص في نظريات الإقناع في الاتصال، على اعتبار أن التوعية والتشريع والتتبع أو المراقبة هي مراحل لعملية التأثير والإقناع في سلوك الفرد في الاتصال، ومن هذه المسميات الثلاثة اشتق اسم نظرية التاءات الثلاث، إحدى نظريات الإقناع في الاتصال، التي تدرس عملية التأثير في سلوك الفرد، وتالياً سيتم التعرف على هذه المسميات لتوضيح نظرية التاءات الثلاث:

التوعية

تعتمد التوعية على آليات الإقناع اللساني وتعزيز الأخطاء "بالبراهين المقنعة التي تدخل إلى عقول المتلقين" والتوضيح، ولذلك يشترط في جميع معلومات المرسل أن تكون بسيطة لكي يتم إدراكها حتى يسهل فهمها، وايضاً يشترط عدم التناقض لتتال المصادقية، ويجب أن يتم صياغة الرسالة وتحديد محاورها بصورة واضحة حتى تتال إقناع المتلقي، إذ يجب أن يفهمها دون الحاجة إلى بذل جهد زائد، ويشترط الموضوعية وعدم الانطلاق من الأفكار الذاتية والمسبقة أو التحيز في التعامل مع الأفراد والتي يمكن أن تكون عائقاً في مسار توعية الأفراد وتمنع الوصول إلى الهدف.

التشريع

يرى ميشال لوني أن مرحلة التوعية والتفهم يجب تعزيزها بمرحلة مواءمة من خلال إصدار قانون يدعم الفكرة ما يجعل الفرد يمتنع عن مخالفتها، حيث يرى لوني أن التوعية وتوضيح الأشياء والفوائد من أمر ما وبيان المخاطر غير كافٍ للتأثير والتغيير في سلوك الفرد، أو لردع أفراد عن فعل شيء ما يحمل فيه مضرة لهم والمجتمع، فالتشريع يلعب دوراً إيجابياً من خلال ممارسة نوعاً من الضغط على المتلقي حتى يساير المرسل في مضمون رسالته.

التتبع أو المراقبة

يرى ميشيل لوني في أنّ نجاح عملية الإقناع والتأثير لا بد من المراقبة والمتابعة للعملية ككل خاصة وأن الإنسان يحتاج إلى التأكيد والتذكير باستمرار حتى في أبسط الأمور، فهذه المرحلة تعمل على تذكير الفرد والتأكيد عليه بضرورة احترام القانون وتنبيه المخالفين ومراقبة غير المهتمين، وهذه المرحلة تزيد من درجة الأهمية لدى الفرد المتلقي للرسالة الإقناعية وتعطي المصادقية لجدية العملية الاتصالية، كما أنها تعمل على جذب غير المهتمين، ما يزيد من فعالية الرسالة وحيويتها في الإقناع والتأثير. نظرية نظرية التنافر المعرفي

تعد هذه النظرية إحدى نظريات الإقناع في الاتصال التي تبحث في تعارض المعرفة أو تنافرها بالنسبة للشخص المتلقي، وهذه النظرية تعني أن في داخل الفرد يوجد اتجاهات متنافرة ومتعارضة، والإنسان يجعل من اتجاهاته متفق عليها أو أن تكون متفقة مع بعضها البعض ومع سلوكه، حيث أن العلاقة بين معرفة الفرد وطريقة تصرفه بها ليست سهلة أو بسيطة لأن الناس بشكل عام يتصرفون بطرق تتفق مع ما يعرفونه، ومن هنا تنطلق نظرية التنافر والتعارض في المعرفة من خلال عدم وجود اتفاق سيكولوجي، والاتفاق لا يفسر العملية الاتصالية بل يبرر العملية وهذا يدخل في دائرة الاحتمال وليس النظرية أو الفرضية لاحقاً، لكن من المحتمل أيضاً أن يقدم الشخص على سلوك معين دون أن يمتلك مبررات كافية، وبعد أن يقدم الشخص على هذا السلوك يحاول البحث عن تبريرات إضافية لسلوكه.

وتبعاً لآراء الباحث "ليون فيتنجر" المفترضة في نظريات الإقناع في الاتصال حول نظرية التعارض والتنافر في المعرفة، أن الإنسان يحاول العمل على جعل اتجاهاته وآرائه تتفق مع بعضها البعض ومع سلوكياته، حيث ينبع من هذا الافتراض لفتنجر عدد من النتائج الهامة والمثيرة فيما يأتي:

أنّ التنبؤ بأي عملية اتصالية تنطوي على اختيار بين بدائل أو اتخاذ قرار سيؤدي إلى حدوث حالة من التنافر خاصة إذا كان البديل الذي لم يتم اختياره يتضمن على خصائص سلبية، يحتمل أن تجعل الفرد يرفضه. حالة التنافر التي تولد بعد أن يتم اتخاذ القرار تجعل مزايا الخيار البديل تزيد من مزايا البديل الذي لم يتم اختياره.

المحاضرة التاسعة

نظرية تحليل الإطار الإعلامي

تُعد نظرية تحليل الإطار الإعلامي إحدى نظريات الإقناع في الاتصال وواحدة من روافد الدراسات الاتصالية الحديثة، حيث تعمل هذه النظرية بالسماح للباحث بأن يقيس المحتوى الضمني للرسائل الإعلامية التي ترسلها وسائل الإعلام، كما أنها تقدم تفسيرًا منتظمًا لدور وسائل الإعلام الجماهيري في تشكيل الاتجاهات والأفكار حول القضايا المهمة على الساحة وعلاقة ذلك باستجابات الجمهور الوجدانية والمعرفية لتلك القضايا.

وتفترض نظرية تحليل الإطار الإعلامي أن الأحداث لا تقوم في حد ذاتها على مغزى معين، بل تكتسب مغزاها خلال وضعها في إطار ينظمها ويحددها ويضيف عليها قدرًا من الاتساق بالتركيز على بعض جوانب الموضوع وترك وإغفال جوانب أخرى، فالإطار المعرفي هو الفكرة المحورية التي تنتظم وتركز حولها الأحداث الخاصة، والإطار الإعلامي في قضية ما يعني اختيارًا متعددًا لبعض جوانب القضية أو الحدث وجعل القضية أكثر بروزًا في النص الإعلامي، وكذلك استخدام أسلوب محدّد في وصف المشكلة وتقييم أبعادها وتحديد أسبابها وطرح حلول مقترحة بشأنها، وفيما تقدّم كان حديثًا موجزًا مفصّل حول نظريات الإقناع في الاتصال.

المراجع .

- د. محمد منير حجاب: نظريات الاتصال. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2011
- أ.د. حسن عماد مكاوي: نظريات الإعلام. القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، 2009
- بسام عبدالرحمن المشاقبة: نظريات الإعلام. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2011
- بسام عبدالرحمن المشاقبة: نظريات الاتصال. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2011
- محمد عبد الحميد. نظريات الإعلام واتجاهات التأثير. القاهرة: عالم الكتب، 1997
- عبدالرحمن عزي ، دراسات في نظرية الاتصال ،مركز دراسات الوحدة العربية، 2003
- أرمان وميشال ماتلار ،تاريخ نظريات الاتصال ، ترجمة تصرا الدين العياضي و صادق رابع ، لبنان